بوش... كيري.. أيهما يفوز بالبيت الابيض في «٢» نوفمبر القادم؟

أوراق انتخابية

لا شك أن المرشحين سيحاولان استخدام كل الأوراق التي يعتقد أنها ستزيد من رصيد ونقاط أي منهما أمام الآخر.. ووصل بهما الأمر إلى تبادل الاتهامات والانتقادات اللاذعة وهو أمر معتاد في الديمقراطية الأمريكية التي مضى عليها أكثر من قرنين من الزمان

وأبرز القضايا التي يديران عليها حملتهما الانتخابية الارهاب والحرب العالمية التي تقودها أمريكا ضده ويعتبر ورقة بوش الرابحة ويحاول اجادة استغلال أحداث سبتمبر ٢٠٠١م من خلال إثاره الخوف والفزع لدى الناخب الامريكي باحياء ذكريات ذلك اليوم الأسود في التاريخ الأمريكي وبصورة دعائية ذكية ينتقل خطاب الجمهوريين فجأة من أجواء الخوف إلى استخدام لغة القوة والحزم والشجاعة يتحلى بها بوش في محاربته لهذه الظاهرة المرفوضة دولياً في الوقت الذي يحاولون ابراز خصمهم الديمقراطي جون كيري بانه متردد في آرائه ومواقفه ازاء كثير من القضايا ومنها الارهاب وامريكا في هذا الراهن لن تكون في مأمن في حالة أن يقودها شخص بهذة الصفات بحسب مضمون الدعاية التي ركز عليها الجمهوريون في مؤتمرهم الذي اختاروا وعقدة قرب مركز التجارة العالمية الذي دمر في هجمات الحادي عشر من سبتمبر قبل ثلاثة أعوام لتعزيز هذا التوجه وبالفعل نجح بوش في رفع نقاطه في آخر استطلاعات الرأي العام وحقق تقدماً بـ٦٠٪ بعدما تساويا قبل ذلك المؤتمر ٤٨:٤٨ لكل منهما بعدما كان كيري يتقدم على بوش في استطلاعات الرأي العام التي اجريت طوال الاشهر الماضية من العام الجاري

الارهاب

وفي المقابل ركز الديمقراطي كيري على اخفاقات وأخطاء ادارة بوش في احتلال وغزو العراق الذي بدا في مارس ٢٠٠٣م ولم تستطع الخروج منه حتى اليوم مبرزاً عدم العثور على أسلحة الدمار الشامل المبرر الرئيسي للحرب ومستنقع الموت اليومي للجنود الامريكيين في بلاد الرافدين والتي تجاوز عدد القتلى آلاف والجرحي سبعة الاف جندي مروراً بفضيحة سجن أبو غريب الاخلاقية والتي تورط فيها وزير الدفاع دونالد رامسفيلد دون أن يدفع فاتورتها حتى الآن كما حصل مع رئيس جهاز الاستخبارات الامريكية (C.L.A) الذي استقال من منصبة على خلفية الفشل في كشف مخطط تنفيذ هجوم نيويورك وواشنطن الارهابي كما ألمحت اليه تقارير لجان التحقيق المستقلة التي أوصت بضرورة اصلاحه أجهزة الاستخبارات المختلفة وتطوير آليات عملها

غزو العراق

وزاد الديمقراطيون على فشل الجمهوريين في العراق والتسبب في انهيار التحالف الدولي ضد الارهاب الذي كان قائماً في حرب أفغانستان ودحر طالبان وتوجيه ضربات قاتلة لتنظيم القاعدة المتهم بالوقوف وراء اعتداءات مركزي التجارة العالمية ووزارة الدفاع البنتاجون عندما تعمدت التفرد في قرار غزو العراق دون شرعية أو مظلة دولية ما شوه صورة الامريكيين لدى الرأي العام الدولي الذي كان متعاطفاً معها قبل ذلك..

أعطوا مساحة واسعة في حملتهم الدعائية على الشأن الداخلي الأمريكي وهو الاقتصاد الذي تردى كثيراً خلال سنوات حكم بوش الأربع بعد ما حقق فائضاً قياسياً أيام حكم الرئيس الديمقراطي السابق بيل كلنتون ويبدو أن تحسين المستوى الاقتصادي هو مايهم الناخب الامريكي أكثر من انتصار الجيوش في افغانستان واحتلال بغداد.

لكن الشيء الوحيد الذي يتفق حوله بوش وكيري بل ويتسابقان عليه هو ارضاء اسرائيل وتحقيق الأمن الدائم لها على حساب جيرانها وتشير تصريحات المرشحان إلى مدى التأثير القوي الذي يتركه اليهود في تحديد مسار الانتخابات في أكبر دولة في العالم على الرغم أن عدد الامريكيين العرب أكثر من الأمريكيين اليهود وهي مفارقة عجيبة ساهمت في تكريس الضعف العربي

اتفاق في دعم اسرائيل

ومعلوم أن نتائج الانتخابات الرئاسية تتأثر بشكل مباشر بتوجهات الرأي العام (الناخب الأمريكي) وبرامج المرشحين والآلة الدعائية الضخمة التي تسخر لها مئات الملايين من الدولارات وجيش من الخبراء والناشطين المتحمسين داخل الحزبين الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي اللذان يتبادلان السلطة سواء في البيت الابيض (الرئيس) أو الغالبية في الكونجرس ومجلس النواب والشيوخ وحكام الولايات وغيرها من المؤسسات الدستورية وغير الدستورية التي ترسم السياسات العامة للاتحاد الفيدرالي.

غير أن هناك عوامل غير مباشرة وأكثر قوة وتأثيراً في تحديد النتائج النهائية واختيار من يحتل مقاعد المؤسسات الدستورية المهمة تتمثل في اللوبيات المختلفة ذات المصالح المتنوعة ومن أشهرها لوبي الشركات العملاقة وقوى المال واللوبي الاعلامي.

لكن أهم وأخطر هذه اللوبيات اللوبي اليهودي الذي يتغلغل في كل تلك القوى والسيطرة على معظم المؤسسات الإعلامية والمصرفية في امريكا .

وتشير معظم التحليلات واراء الخبراء أن هذا اللوبي له من التأثير الواسع على سياسة الولايات المتحدة والخارجية منها خصوصاً بل واختيار وصناعة الرئيس الامريكي مسبقاً ويدللوا على ذلك بحرص كل رؤساء امريكا على التحيز الواضح لاسرائيل وأن خالفوا بذلك القانون الدولي.

ومن الأسباب في تودد الجمهوريين والديمقراطيين على حد سواء إلى اليهود أن هناك أكثر من ٢٥٠ ألف مواطن امريكي يعيشون في اسرائيل من جملة ١٠ ملايين امريكي مقيمين في الخارج ويحق لهم المشاركة في الانتخابات وقد كان لهم الحسم في فوز بوش على منافسه الديمقراطي آل جور عقب اعادة فرز الاصوات في فلوريدا وتفوقه بفارق ٥٣٧ صوتاً بعد حساب اصوات ناخبي الولايه في الخارج.

إلا أن هناك في المقابل ٤٠ألف امريكي فلسطيني بامكانهم ترجيح كف أي مرشح يختارونه ومعروف أن اليهود المقيمين في امريكا عادة يقفون إلى جانب مرشح الجمهوريين والامريكيين في اسرائيل يفضلون المرشح الديمقراطي لكن استطلاعات الرأي هذه المرة تشير إلى أن معظم اليهود سواء في امريكا أو المجنسين امريكيا ويعيشون في اسرائيل سيقفون إلى جانب بوش لانه برأيهم أكثر من خدم اسرائيل من الرؤساء الامريكيين.

هذا التكتل اليهودي اللوبي المنظم والمؤثر انتخابياً داخل الولايات المتحدة الامريكية يقابله تخبط وعشوائية لدى الامريكيين من اصول عربية واسلامية مع انهم يعدون أكثر عدداً ويزيد من عدم قدرتهم على التأثير في هذه الانتخابات الضربة التي تعرضوا لها عقب احداث سبتمبر ومعاداة الشارع الامريكي لكل ماهو عربي أو مسلم وصلت إلى درجة العنصرية وحملات الملاحقة والمراقبة الأمنية التي أضرت كثيراً بهذه القوة الانتخابية خاصة أن هناك بعض مظاهر التكتل والتنظيم كانت قد بدأت تدب في اوساط ابناء هذه الجالية قبل احداث سبتمبر خاصة أن المؤسسات الصهيونية والمنظمات اليهودية العالمية أجادت في استغلالها اعلامياً وتشويه الصورة وهو ما سينعكس سلباً على القضايا العربية والإسلامية.

كيف تحكم امريكا

لكن ومع كل مؤشرات الاستطلاع للرأي العام التي لا يمكن الوثوق بها خاصة أن جور كان متقدماً عل بوش بعشر نقاط قبل اجراء الانتخابات وأيضاً الاوراق الانتخابية التي يحاول كل مرشح اللعب بها لا ستقطاب أكبر قدر من الناخبين يظل عامل الحسم الأخير للديمقراطية الامريكية ومفاجاتها في تحديد من سيكون الرئيس الأمريكي القادم الذي سيحالفه الحظ لتربع عرش الامبراطورية الأمريكية الوحيدة في العالم بعد ما كانت عبارة عن (١٣) ولاية فقط خرجت بواسطة الثورة من تحت الاستعمار البريطاني ووضعت الدستور الامريكي بمواده الـ(٩) عام ١٧٨٧م والذي وقع عليه حينذاك مؤسس الاتحاد الفيدرالي وأول رئيس امريكي جورج واشنطن دون أن يدرك أن ذلك الدستور سيكون انجيل الديمقراطي في العالم تفرضة واشنطن بالقوة بعد ما تربعت هذ الدولة الامريكية بولايتها الـ(٥٠+١ واشنطن) على مجمل دول العالم مع اختلاف أن ديمقراطية الاباء الامريكيين وتمثال الشعلة الحرية لم تعد هي نفسها في عهد احفادهم بوش الاب وبوش الابن في نظر كثير من خبراء ومحللي العلوم السياسية بالرغم من المحافظة على شكل الدستور الاول الذي وزع السلطات بين الرئيس المنتخب والكونجرس المكون من مجلس الشيوخ والنواب وأيضاً المنتخبين حيث جعل السلطة كلها بيد الشعب الامريكي واعطى الدستور الامريكي استقلاليه ذاتية للولايات فلها برلمانها وحاكمها وقوانينها الخاصة

مجمع اختيار الرئيس

واتبع الدستور الذي ادخل عليه ٢٧ تعديلا طريقة لا تضع البيض في السلة دفعة واحدة حيث جعل عملية التجديد وملء المقاعد في الكونجرس وحكام الولايات تتم في ثلاث مراحل مدة كل مرحلة سنتين ويرى مراقبون وخبراء أن تلك التعقيدات وتوزيع الأدوار والصلاحيات الذي وضعه الامريكيون الأوائل هو الذي حافظ على استمرار هذا النظام حتى اليوم بل وتفوق على بقية انظمة العالم.

اختيار الرئيس

ومن صور الديمقراطية الامريكية طريقة انتخاب الرئيس حيث تمر بعده مراحل ضمن التصفيات التمهيدية التي تجري داخل كل حزب وبشكل ديمقراطي أيضاً ثم تبدأ عملية الحملات الدعائية وتنظيم المؤتمرات الانتخابية وحشد الدعم المالي من مؤيدي المرشحين وتستمر حتى تبدأ المرحلة الأخيرة بالاقتراع المباشر في ٢ نوفمبر من كل اربع سنوات وذلك بواسطة نظام المجمع الانتخابي حيث يختار الناخبون في (٥٠) ولاية + واشنطن العاصمة ٥٣٨ مندوباً لعضوية المجمع وهو هيئه لا مركزية انشاها الدستور لتوزيع الاصوات الانتخابية بين الولايات. ويكون لكل ولاية عدد من الاصوات يساوي عدد ممثليها في الكونجرس المكون مجلس النواب (٤٣٥) عضواً ومجلس الشيوخ ويضم (١٠٠) عضو أما واشنطن غير الممثلة في المجلس فيخصص لها ثلاثة اعضاء في المجمع الانتخابي وتجري الانتخابات في جميع الولايات عدا اثنين على اساس أن الحزب الفائز بأغلبية الاصوات سيتأثر بكل مندوبي الولايه في المجمع بعدها يجتمع مندوب كل ولايه في عاصمتها وينتخبون رئيس الجمهورية ونائبه ويبلغون الحكومة الاتحادية بالنتائج

وتتبع معظم الولايات نظام الاقتراع العام لاختيار المندوبين الا أن القوانين الاتحادية لا تلزم المندوبين بالتصويت حسب نتيجة الاقتراع العام في ولاياتهم

وتستمر تلك الاجراءات إلى السادس من يناير حيث يعقد الكونجرس ويتم فض المظاريف التي تضم اصوات المندوبين وقراءة كيفيه تصويتهم ويفوز بمنصب الرئاسة من يحصل على (٢٧٠) صوتاً على الاقل من اصوات اعضاء المجمع بغض النظر عن عدد الاصوات التي حصل عليها المرشح في الاقتراع العام

وفي حال التعادل أو عدم حصول أي من المرشحين على العدد المطلوب من أصوات المندوبين يختار مجلس النواب الرئيس وفي هذه الحالة تدلي كل ولاية بصوت واحد ويفوز من يحصل على الاغلبية المطلقة من الاصوات الولايات

ترى وسط هذه الاجراءات المعقدة هل يستطيع بوش أن يحافظ على مقعده كما تشير دلائل الاستطلاعات واستغلال تخويف الامريكيين بالارهاب أم ينجح كيري ويقلب الطاولة ويعيد الديمقراطيين إلى الحكم بمشروعه الاقتصادي ومعالجة اخطار إدارة بوش في غزو العراق ويبقى السؤال وماذا عن تسوية أزمة الشرق الاوسط وإقامه الدولة الفلسطينية المستقلة والتي ربما تبقى إلى جولات انتخابية قادمة...

.. أقل من (٧)اسابيع على إجراء الانتخابات الرئاسية الامريكية التي تشغل دو العالم بحكم التأثير المتنامي للولايات المتحدة في مجمل مجريات الأحداث على الكرة الارضية مع أن المنافسة مقتصرة فط بين جورج دبليو بوش الجمهوري الحريص على الاستمرار في فترة رئاسية ثانية بعد ما قضى اربع سنوات داخل البيت الابيض وجون كيري الديمقراطي الطامح بالرئاسة مستغلا اخطاء السياسة الخارجية لمنافسه.

وخلال سنوات حكم الجمهوريين الاربع الماضية خاصة في حربهم ضد الارهاب الدولي وغزو كل من أفغانستان والعراق واطلاق يد اسرائيل لتصنع وتنفذ خططها الأحادية في تصفية القضية الفلسطينية ووفقاً لتصورات رئيس حكومتها الليكودي ارئيل شارون دون أي اعتبار للجانب الفلسطيني المعني والمتضرر من هذا الاحتلال.

محمد القراري